تجليات غزوة بدر وفتح مكة في وقائع بيت المقدس وفلسطين المُنْدَكّة

06-03-2026

الحمد لله الذي أيّد رُسُله والصالحين من عباده بالنّصر والفتح المبين، ليُظْهِر الحقّ ويُزْهِق الباطل ويَقْطَع دابر الكافرين. نصر نبيَّه وحبيبه سيّدنا ومولانا محمدًا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ببدر. وسَمَّاه يوم الفرقان، وأعزّه بفتح مكة وتطهيرها من الشرك والأوثان، فسبحانه من إله كتب العزة لعباده المؤمنين، ووعدهم بالنصر إن صدقوا معه، فقال: {وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ}، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نصر عبده، وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، له الملك وله الحمد، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، وَأَشْهَدُ أَنَّ سيّدنا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. وصَفيُّهُ مِنْ خَلْقِهِ وخَلِيلُهُ، خَيْرُ مَنْ صَلَّى وَصَامَ، وَقَامَ للهِ حَقَّ القِيَامِ، لَمْ يَزَلْ لِرَبِّهِ عَابِدًا وَقَانِتًا مُغتَنِمًا لِلأجْرِ، رَاجِيًا مِنْ رَبِّهِ المَثُوبَةَ وَالفَضلَ، كانَ يحتَفِي بالْعَشْرِ الأَوَاخِرِ من رمضان أيّ احتفاء، ويضاعِفُ فيهَا العبادةَ والجودَ والعطاءَ،

محمّد المصطفى الهادي لسنّتِهِ * مؤيَّدٌ طاهرٌ برٌّ بأمّتِهِ

بشرى لكم وتهاني أهل ملّتِهِ * إن شئتُمُ أن تكونوا في شفاعتِهِ

صلّوا عليه وزيدوا في محبّته

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. عيْنِ أعيان القُرْب والوِصال. وصفْوَةِ الأصفياء المتوَّجين بتاج الجلال والجمال. وسيْفِ الحقّ الماحي بنور شريعته آثار الكفر والضلال. وعلى آله الذين هم خير عِتْرة وأشرفِ آل. وعلى صحابته نجوم الهداية وحسنات الأيّام والليال. صلاة توفّقنا بها لصِدْق النّيّة وصالح الأعمال. وتُصلِح بها منّا الأقوال والأفعال. وتجعلنا بها من الآمنين المطمئنّين يوم العَرْض والسؤال. يا مَنْ إليه المفْزَع في الحال والمآل. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. إنّ شهر رمضان شهر الذكريات والبطولات، وما من يوم من أيامه، أو ليلة من لياليه إلا ويحملان في طيّهما من الأحداث والمناسبات ما تملأ قلب المؤمن يقيناً وطمانينةً، بأنّ الله تعالى ناصر أوليائه، وهازم أعدائه،

وأنّ كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فشهر رمضان، هو الشهر الذي فتح الله فيه باب النُّور، وباب الهداية على المسلمين المؤمنين بإنزال القرآن الكريم على قلب نبيّه وحبيبه ومصطفاه، صلى الله عليه وسلم، شهر رمضان هو الشهر الذي ساق الله فيه للمسلمين يوم الفرقان يوم التقى الجمعان، يوم انكسرت شوكة الشرك، واندكّت رايات الباطل، وحَقَّ الله فيه الحق بكلماته، وأرغم أُنوف المجرمين، ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء، أيّها المسلمون. ولذلكم فإنّنا نقف هذا اليوم لنستشعر خِلالَه ذلكم اليوم العظيم، يوم غزوة بدر، ليلة السابع عشر من شهر رمضان، من السنة الثانية للهجرة، وهو الذي يصادف يومنا هذا، تلكم الغزوة التي لم تكن غزوة عابرة في التاريخ، أو مناوشات سَطْحية وجزئية من هنا وهناك، ولكنها كانت غزوة الحق لدكّ الباطل، قال الله عز وجل في سورة الأنفال: {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ ٱلْمُومِنِينَ لَكَٰرِهُونَ يُجَٰدِلُونَكَ فِے اِ۬لْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَۖ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ اِ۬لشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْۖ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَنْ يُّحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَۖ}، هكذا تقرّر أنّ الله تعالى يُحِقُّ الحقَّ ولو قَلَّ أتباعُه، ويُبطل الباطلَ ولو تكاثر مُرَوِّجوه، قرّر الحقّ سبحانه في ذلك اليوم، بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته مِن بَعده، لِأَنْ يفتحوا الباب الذي لن يُغْلَقْ أبداً إلى يوم القيامة، وهو نصرة المؤمنين المستضعَفين على أعدائهم، ولو كانوا كثيرين، وما النصر إلا من عند الله، إنّ الله عزيز حكيم، أيّها المسلمون. إنّ غزوة بدر ليلة السابع عشر من شهر رمضان، كانت حدثا تاريخيا فارقا في حياة البشرية جمعاء، وهو أنه ليس المهمّ أن يكون أصحاب الحق كثيرين، حتى يُنصَروا، بل المهمّ أن يكونوا على حق، ليس المهم أن يكون أصحاب الحق أقوياء في أبدانهم وعُددهم وعَددهم، بل المهمّ أن يكونوا أقوياء في مواقفهم ومبادئهم، قرّر الحق سبحانه في ذلك اليوم أن لا شَوْكة للكفر إلى الأبد، حَبَّ مَن حَبَّ، وكَرِهَ مَن كَرِه، لذلك ستظلّ غزوة بدر باب الأمل المفتوح لكل أهل الإيمان، لكل أصحاب المبادئ، لكل أصحاب الحق المهضوم، لكل أصحاب الإيمان الصادق، ولو تعرّضوا إلى ما تعرّضوا له من المؤامرات، والمُكُور،

لكنهم سوف يَنتصِرون ولو بعد حين، أيّها المسلمون. يُحيي المسلمون في مشارق الأرض ومغالبها ذكرى غزوةِ بدر، ليلة السابع عشر من رمضان، وهم يواجهون آلاماً صعاباً، وجراحاً قاتلة، إذ يَرَوْن إخوتَهم في فلسطين، في أُولى القبلتيْن، وثالث الحرميْن، يتعرّضون للضرب والتنكيل، والطرد القسري، لا لشيء، إلا لأنهم يعَمّرون بيت الله، لا لشيء، إلا لأنهم يناجون الله، لا لشيء، إلا لأنهم أهل إيمان، أمام صمتٍ دولي، وتواطؤ إقليمي، وخيانة محلية، يرى المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها تلك الآلام والجراحات، وإذا بغزوة بدر تتفتّق بموجب ذكراها في قلوبهم أبواب الأمل، ومواعيد النصر، وما النصر إلا من عند الله، إنّ بركة بدر ستطال هؤلاء المستضعفين، وستحقّق آمالهم، وستعالج جراحاتهم إن شاء الله، أيّها المسلمون. إنّ المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وهم يحيون غزوة بدر، يتذكّرون تلك الصورة التي خرج بها المسلمون وهم قلّة ضعفاء، كما قال الله تعالى: {وَلَقَدْ نَصَلَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةً}، يتذكّرون تلك الصورة، وهم ينتظرون آثارها وفوائدها وثمارها، لتتجلّى في هذه المعركة معركةِ الحق مع الباطل، معركةِ التوحيد مع الشرك، معركة الهداية مع الضلالة، وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول في الحديث الذي أخرجه الإمام مُسْلِمٌ وغيره عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. أنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ! يَا عَبْدَ اللَّهِ! هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلاَّ الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)). قال تعالى في سورة الروم: {وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُومِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَنْ يَّشَآءُۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُۖ}، أيّها المسلمون. مرّت الأعوام، وفي شهر رمضان أيضًا، بعد سنوات من الأذى، ذاق المسلمون مرارة أُحُد، وخوف الأحزاب، وحصار الشِّعْب، والهجرة، والابتلاء. ثم جاء اليوم الموعود، يوم عظيم من أيام الله، يوم فتح مكة. في عشرين رمضان من العام الثامن للهجرة، دخل النبي ﷺ مكة في عشرة آلاف من الصحابة، بعد أن أُخرج منها مطارَدًا، دخلها مطأطأ الرأس تواضعًا لله تعالى، وقف صلى الله عليه وسلم أمام من آذَوْه، وضربوه، وأخرجوه، وقتلوا أصحابه،

وقال لهم: ((ما تظنون أني فاعل بكم؟، قالوا: أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء))، هذا هو الإسلام، ينتصر فلا ينتقم، يعلو فلا يتكبّر، يُمكَّن فلا يبطش، هذا هو النصر الحقيقي! نصر الأخلاق، نصر الرحمة، نصر العفو عند المقدرة! أيّها المسلمون. إنّ فتح مكة يعلّمنا أنّ طريق بدر هو الذي يقود إلى التمكين، مَن صبر وثبت ونصر الله، نصره الله، ولكن يجب علينا أن نتذكّر دائما بأنّ بدرًا كانت في حال ضَعف، وفتح مكة جاء بعد صبر طويل، فلا نيأس، ولا نقنط، ولا نهن، وإنّ من أعظم الجهاد في هذه الأيام: الثبات على الدين، وتربية الأبناء على العقيدة، ونشر الوعي، وعدم الاستسلام للهزيمة النفسية، ولنتذكّر أنّ النصر ليس سريعًا، لكنه وعدٌ من الله، قال تعالى: {إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ}، وإنّ من أعظم أسباب النصر الدعاء، في بدر رُفعت الأيدي، فجاء النصر، وفي الفتح خضعت القلوب، فجاء التمكين، واليوم لا نملك إلا أن نرفع أكف الضراعة إلى الله تعالى، أيّها المسلمون. بما أنّنا على مشارف العشر الأواخر. من هذا الشهر الزاهر. فإنّ المقام يقتضي منّا التنبيه على فضيلتها، وما ينبغي للمؤمن أن يتحرّاه فيها، وذلك حتى لا تفوته نفحاتها القدسية، ولحظاتها النورانية. وَلَقَدْ كَانَ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّكُمْ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَتْ هَذِهِ الْعَشْرُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْعِبَادَةِ مَا لا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهَا، فَهُوَ كَمَا أَخْبَرَتْ عَنْهُ زَوْجُهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ السيّدة عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ (يَشُدُّ مِئْزَرَهُ) كِنَايَةً عَنِ الْجِدِّ وَالاجتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ، (وَيُوقِظُ أَهْلَهُ) لِيَفُوزُوا بِالْخَيْرِ، (وَيُحيِي لَيْلَهُ) عِبَادَةً وَذِكْرًا وَتِلاوَةً إِلَى الْفَجْرِ. هَذَا اجتِهَادُ خَيْرِ الْخَلْقِ صلى الله عليه وسلم، وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مِنْ ذَنْبِهِ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَلْنَجْتَهِدْ فَإِنَّ بَابَ الأُجُورِ وَالْغُفْرَانِ مَفْتُوحٌ، وَنَسَائِمَ الْعَشْرِ بِالْخَيْرِ تَفُوحُ. وَرَوَى الإمام أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ سيّدنا عَلِيٍّ كرّم الله وجهه ورضي عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: ((كَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يُطِيقُ الصَّلاَةَ)). وَكَانَ صلى الله عليه وسلم يَمُرُّ أَيْضًا عَلَى ابنَتِهِ السيّدة فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَزَوْجِهَا الإمام عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ فَيَطْرُقُ عَلَيْهِمُ البَابَ لَيْلاً وَهُوَ يَتْلُو قَولَهُ تَعَالَى في سورة طه: {وَامُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}، اللهم يا قويّ يا عزيز، اللهم يا ناصر

المستضعفين، اللهم كما نصرتَ عبادك يوم بدر، وكما أكرمتَ نبيّك صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، أنصر إخواننا في فلسطين، اللهم احفظ المسجد الأقصى، وحرّر أرضه من المعتدين، اللهم اشف الجرحى، وارحم الشهداء، وفكّ الأسرى، واجبر كسر المكلومين، اللهم وحد صف المسلمين، وأصلح ولاة أمورهم، واجمع كلمتهم على الحق، اللهم اجعل لنا من بدر نصيبًا في الصدق، ومن الفتح نصيبًا في التمكين، اللهم ارزقنا صِدق بدر، وصبر أُحُد، وعِزّ الفتح، اللهم إنّا ضعفاء فقوّنا، ومذنبون فاغفر لنا، ومحتاجون لرحمتك فلا تحرمنا، اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا وَأَعِنَّا عَلَى قِيَامِ الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْفَوْزِ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالرِّضْوَانِ، اللَّهُمَّ واكتبْنَا فيهَا منَ المقبولينَ يا رحيم يا رحمان، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَقُومُونَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَاكْتُبْ لَنَا فِيهَا أَجْراً وَثَوَاباً. واجعل حظّنا فيها موفوراً. وسعينا مشكوراً، اللهم ارزقنا خيرها وعفوها وكرمها وفضلها. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ عُتَقَاءِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمِنْ عُتَقَائِكَ مِنَ النِّيرَانِ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنّا. اللهم إنّا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدّين والدنيا والآخرة. اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ. اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الأَقْصَى المُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ، وَثَبِّتْهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبِّرْهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُوْمًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُوْمًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ